

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةَ
رَاقُ

مِنْ أَجْلِ وَعِيِّ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ

حَوَارُ فِي الصَّمِيمِ مَعَ عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

حوارٌ في الصَّمِيمِ
مع
عبدُ الحَلِيمِ الغَزِّيِّ

يوم الإثنين

بتاريخ: 3 ذو الحجة 1440 هـ

الموافق: 2019/8/5 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حوارٌ في الصَّمِيمِ
مع
عبدُ الحَلِيمِ الغَزِيّ

مجتاً عن الحقيقةِ في دوامةِ الحياة

الجزء الثاني / دولة الكويت

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عدنان الرئيس: بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أعزائي المشاهدين السَّلَام عليكم ورحمة الله، حوارٌ في الصَّميم مع سماحة الشَّيخ عبد الحلِيم الغزِّي، الجزء الثَّاني، السَّلَام عليكم ورحمة الله سماحة الشَّيخ.

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِّيِّ: عليكم السَّلَام ورحمةُ الله يا عدنان.

عدنان الرئيس: سماحة الشَّيخ وصل بنا الحديث في الجزء الأوَّل عن ظاهرة الإعراض عن الدِّين؛ الأسباب والحلول وتحدَّتتم عن أسباب هذه الظَّاهرة وذكرتم شيئاً بالتَّفصيل عن ظاهرة الإحباط الَّتِي تُواجه العالم بشكلٍ عام وتُواجه المجتمع الشَّيعي بشكلٍ خاص، فكان عند الأخ أبي علي تعليقٌ وسؤالٌ عن هذا الموضوع فأوجَّه الميكروفون إليه فليتفضَّل بالسؤال.

عبد الله الرئيس: شيخنا السَّؤال في الحلقة الماضية كان عن الحلول الَّتِي يجب تطبيقها من قِبَل المجتمع ككل وتطبيقها على المستوى الفردي سواءً قبل الوقوع في هذا الشكِّ أو في هذه الحيرة وفي حالة الوقوع فيها فما هي الحلول الَّتِي تساعدُ للوصول إلى برِّ الأمان وإلى الحقيقة؟

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِّيِّ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

أعتقدُ أنني قد أجبتُ إجابةً إجماليةً في الحلقة السَّابقة من هذا الحوار وقُلْتُ إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن حلِّ حقيقي عملي فأنا شخصياً لا أعتقدُ بوجودِ مثل هذا الحل، يُمكننا على مستوى التَّنظير أن نتحدَّثَ عن حُلُولٍ وليس عن حل، لكن على أرض الواقع لا أعتقدُ أنَّ شيئاً سيتحقَّق!

نحنُ قطعاً لا نريدُ أن نُصلِحَ العالم لسنا مسؤولين عن العالم ولسنا مُكفَّين أساساً بهذه الوظيفة، إذا كان لنا من وظيفةٍ فإنَّها تنحصرُ في عنوان: (إحياءِ أمرِ إمامِ زماننا) ويأتي في سياق هذا العنوان:

- الأمرُ بالمعروف.

- النهي عن المنكر.

قطعاً بحسب الشرائطِ وبحسبِ القواعدِ والقوانين التي بُنيت في ثقافة الكتابِ والعترة.

مُشكلتنا إذاً هي واقعنا ونحن نتحدّثُ عن واقعنا الشيعي، فلا أريدُ أن أتحدّثَ عن مُشكلةٍ تنسُجُ باتِّساعِ هذا العالم، فلا هو من شأني، ولا هو من وظيفتي ولا من وظيفتكم، الذي نرتبطُ به ويرتبطُ بنا ما يدورُ في

الجزء الثاني

واقعنا الشيعي، وحتى هذا لا نستطيع أن نُغيّر منه شيئاً لأنّ القضية ترتبطُ بواقع أُمَّة، على طول التاريخ إذا أردنا أن ندرس تاريخ الأمم فإنّ التّغيير يبدأ من إعادة بناء عقل الأُمَّة، هل نحنُ قادرون على تفكيك العقل الشيعي الجمعي وهل نحنُ قادرون على إعادة بنائه؟! بالنسبة لي لا أمتلك هذه القدرة، المشكلة مُشكلة أُمَّة، المشكلة مُشكلة كبيرة بحجم هذا الواقع الكبير!

عقل كُلاً أُمَّة من الأمم له منابع و هي التي تُشكّل مضمونه، إنني لا أتحدّث عن الاتجاهات والخطوط المختلفة التي تتحرّك في واقعنا الشيعي وهي كثيرة، ما أتحدّث عنه وأعتقد أنّكم تتحدّثون عن نفس هذه الجهة، عن الواقع الشيعي الديني العقائدي، ما لم نقم بتفكيك العقل الشيعي الجمعي في واقعنا الشيعي الديني العقائدي، ثم نُعيد بناءه وفقاً لثقافة الكتاب والعترة بعد أن نُطهره من الثقافة الناصبية التي حشرتها المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية حشراً في واقع الأُمَّة الشيعية، ما لم نتمكّن من هذين الأمرين فإننا لن نستطيع أن نتحدّث بصدق وبنحو علمي وعملي عن حلولٍ ربّما -أقول ربّما- تنفع في تغيير واقعنا وإصلاح علاقتنا مع إمام زماننا، من دون ذلك تبقى القضية قضيةً فرديةً شخصيةً، تختلف من شخصٍ لآخر، فلا أعتقد أنّ حلاً حقيقياً يُمكن أن يتحرّك في واقعنا الشيعي الديني العقائدي من دون هذه المقدّمة التي أشرت إليها، إذا كان عندكم من إضافة أنت أو عدنان فأنا كلّّي سمع.

عدنان الرئيس: سماحة الشيخ تحدّثنا في الجزء الأوّل عن رحلة الإنسان الطويلة المعقّدة قبل

وفي هذه الحياة، والرحلة الطويلة جداً بعد هذه الحياة، تحدّثنا عن طريقة التّواصل مع الآخر، تحدّثنا عن سبب الإعراض الموجود بين وسط الشّبّاب الشيعي، أين كُلاً هذا من المشروع المهدي العملاق؟

سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:

هذا السؤال سؤال مهمّ ومُعقّد أيضاً لأنّه إذا أردتُ أن أُجيب عليه إجابةً وافيةً فلا بدّ أن أتناول أكثر من موضوع، لا بدّ أن أتحدّث عن عديد من الجهات، أنا سأختصرُ الإجابة بقدر ما أتمكّن بحسب ما يُناسب وقت هذا البرنامج.

هناك قضية لا بد أن أشير إليها قبل أن أذهب إلى أصل الجواب، وقد تحدّث القرآن وحدّثنا كلمات المعصومين عنها، يُمكن أن أختصرها بهذا العنوان: **طول الأمد.**

طال عليهم الأمدُ فماذا ترتّب على ذلك؟ **(فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)** لا أريدُ أن أُعيد ما مرَّ على الأمم السابقة وخصوصاً ما جرى في بني إسرائيل، فإنَّ القرآن حدّثنا عن أن الأمد طال عليهم فقست قلوبهم، هذا الأمر هو هو حدّثتنا الروايات الشريفة من أنه سيجري في واقعنا الشيعي، وهذا هو من أهم الأسباب، أنتم في الحلقة الماضية سألتموني عن الأسباب وكان الحديث حديثاً إجمالياً؛ من أهم الأسباب التي تدفع الشيعي للإعراض عن دينه، تارة يكون إعراضاً فكرياً وعملياً كاملاً، وتارة يكون إعراضاً قلبياً ووجدانياً مع التزامه بالطّوقس وبالمظاهر والأعراف الدينيّة، ما هو الإعراض عن الدين ليس فقط أن الإنسان يُعلن رفضه له ويُعلن كُفره به، هناك إعراضٌ خفيٌّ حينما يُعرض المُتديّن في باطنه من دون أن يُظهر ذلك مع التزامه بالطّوقس والأحكام هذا هو إعراضٌ عن الدين أيضاً، لأنَّ الإعراض عن الدين يعني عدم الإقبال عليه، والإقبال على الدين يحتاج إلى حماسة وجدانيّة وإلى مُعاشرة قلبية أنا لا أريدُ أن أتشعب في هذه العناوين فإنَّ الحديث سيطول.

لكنني أعودُ إلى النّقطة التي بدأت بها حديثي في هذا الخصوص، ما يرتبطُ بطول الأمد وقسوة القلوب:

القسوة لها صورٌ كثيرة:

نحنُ هنا نتحدّثُ عن مُصطلح لا نتحدّثُ عن معنى لغوي، قسوة القلب في اللّغة مفهومةٌ حينما تخلو القلوبُ من الرّحمة، من الرّحمة بالحيوان، من الرّحمة بالمريض، من الرّحمة بالأطفال الصّغار، من الرّحمة المعنى الذي نعرفه جميعاً، هذا الشّعور الذي يلمُّ بقلب الإنسان، فحينما يخلو قلبُ الإنسان من هذا الشّعور يُقالُ له بأنّه قلبٌ قاسٍ، المعنى اللّغوي واضح معروف.

أنا هنا لا أتحدّثُ عن المعنى اللّغوي، الحديث هنا عن معنى اصطلاحِي، قسوة القلوب مرضٌ من أمراض القلوب، نحنُ نتحدّثُ عن أمراض القلوب في الجوّ الديني، في الأفق الإيماني.

قسوة القلوب المراد منها: عدم تفاعلها العقائدي.

هذا المراد من القلوب القاسية حينما يطول عليها الأمد، فقد يكون الإنسان حين ينفرد من دينه أكثر رحمةً رُبما بالحيوانات، بالأطفال، بالأصدقاء، بالجيران، بأفراد أسرته يُعوض عن ذلك الفراغ الديني، ففسوة القلوب هنا مُصطلح لا علاقة له بالمعنى اللغوي الذي يعرفه الجميع، فسوة القلوب هو عدم التفاعل العقائدي.

ونحن في جونا العقائدي هكذا أعتقد: (من أن صميم عقيدتنا وأصل ديننا هو إمام زماننا، فحينما تفتقر قلوبنا للتفاعل العقائدي بشكل سليم مع إمام زماننا ومع مشروعنا -مع المشروع المهدي- فهذا هو المقصود بمصطلح فسوة القلوب).

طال علينا الأمد فقت قلوبنا: قد يكون طول الأمد زمانياً، ليس المراد من طول الأمد أن يكون طولاً زمانياً دائماً، قد يطول الزمان مثلما طال زمان الغيبة، فهذه التي اقترحت الشيعة الإصطلاح عليها (بالغيبة الكبرى) قد وصفت في أحاديث العترة الطاهرة بأنها الغيبة الطويلة (طال عليهم الأمد) فقد يكون المعنى في حق البعض من أنه صار الزمان طويلاً، فلطول زمان الغيبة قست القلوب.

وقد يطول الأمد بمعنى أن الإنسان يُصيبه الضجر والضعف والملل من عدم قدرته على تحقيق أهدافه، قد يكون نجاح الإنسان في حياته الدنيوية أو في حياته الدنيوية بالنحو الذي يرتضيه سبباً في منع تسرب فسوة القلب إليه، لأنه يعيش الأمل بسبب ما يحققه من أهدافه وطموحاته على المستوى الدنيوي أو على المستوى الديني وهذا قد يعود بنا إلى كلامنا في الحلقة الماضية من علاقة الدين بالدنيا ومن أن الدين ليس في حالة صدام أو في حالة حرب ومُضادة ومُنافرة للدنيا.

الموضوعات هذه موضوعات واسعة وأنا في الحقيقة لا أدري ماذا أترك منها وأي جانب أو جل الحديث فيه إلى فترة مناسبة أخرى وماذا أعرض هنا بين أيديكم!

لكنني أعود فأقول: من أن طول الأمد:

- إن كان المراد من ذلك طول الزمان.
- أو كان المراد عجز الإنسان وعدم استطاعته على تحقيق أهدافه في حياته الدنيوية أو في حياته الدنيوية.
- أو إن اتخذ أي صورة من الصور الأخرى التي يمكن أن ينطبق عليها عنوان طول الأمد.

طال علينا الأمدُ فقتست قلوبنا: الذين قست قلوبهم بالمعنى الاصطلاحي الذي أشرتُ إليه قبل قليل هم لم يتلمسوا شيئاً ممّا عاشوه عقائدياً لفترةٍ زمنيةٍ طويلة! لم يجدوا شيئاً يتحقّق على أرض الواقع كي يستطيعوا أن يواصلوا حماسهم العقائدي معه! فحينما طال الأمدُ على هؤلاء قست القلوب وحين قست القلوب أعرضت عن تفاعلها الوجداني والعقائدي!!

هذه المشكلة وقعت في الأمم السابقة وحدثنا أئمّتنا إن كان ذلك في رواياتهم وأحاديثهم بخصوص زمانٍ غيبيةٍ إمام زماننا أو كان ذلك في مجاميع الأحاديث التفسيرية التي فسّرت قرآنهم، حتّى في أدعيّتهم -في الأدعية المرتبطة بغيبية إمام زماننا- وفي زيارات إمام زماننا هناك إشارات واضحة لحقيقة طول الأمد وقسوة القلوب وهذا هو الذي يجري على أرض الواقع بالفعل.

أمّا ما سألت عنه وكان هذا الكلام مقدّمةً تقودني كي أوصل حديثي عن المشروع المهدويّ، إذا ما نقلت الحديث إلى مشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه فإنّي سأقول:

هناك جانبٌ (وهو الجانب الأكبر بحسب ما أعتقد) نحن لا نعلمُ منه شيئاً مُطلقاً، سألوا الأئمة عن الحكمة من غيبية إمام زماننا فأجابوا وأجابوا ولا أجد وقتاً كي أُشير إلى أجوبتهم -إلى الروايات- التي وردت بهذا الخصوص، لكنّ جواباً وهو الأهم من أجوبتهم هو الذي يدفعني كي أقول ما أقول من أنّ الجانب الأهمّ و الأكبر فيما يرتبط بغيبية إمام زماننا بظهوره بمشروعه بشؤونه بأحواله نحن لا نعلمُ منه شيئاً مُطلقاً!

الأئمة هكذا أجابوا: (من أنّ الحكمة من غيبته لا تظهر ولا تتجلّى إلا عند ظهوره صلوات الله وسلامه عليه) هو الذي سيبيّن الحكمة من غيبته.

فكلُّ ما عندنا من المعطيات إنّما هو في أجواء الغيبة، في شؤونها، وبعبارة دقيقة ما عندنا من المعلومات ومن المعطيات بخصوص هذا الموضوع هو في هامش الموضوع، الأئمة أجابوا وأجابوا، كلّ الإجابات تقع في هامش الموضوع، إجابات صحيحة لكنّها لا تُمثّل الحقيقة الكاملة، إنّها تتحدّث عن شأنٍ من شؤون إمام زماننا، عن جانبٍ من جوانب مشروعه وغيبته متن الموضوع نحن لا نعرفه، وهو أنّ الحقيقة الكاملة لن تظهر لنا إلا بعد ظهوره وهو الذي سيبيّنّها.

فأنا أقول: إذا كانت حقيقة الغيبة ليست واضحة بين أيدينا فإن حقيقة الظهور ستكون أخفى وأخفى!

لأن الغيبة شأن من شؤون الظهور، المشروع الأكبر ليس في الغيبة وإنما في الظهور، وما الغيبة إلا مُقدِّمة من مُقدِّمات ظهوره، فإذا لم نكن على اطلاع حقيقي كامل بشؤون الغيبة كما هي فكيف نكون على اطلاع كامل بشؤون الظهور كما هو..؟!!

هناك جانب كبير مما يرتبط بعقيدتنا بإمام زماننا وبمشروعه وبشؤونه وأحواله نحن لا نملك

الاطلاع

فما عندنا من مُعطيات ومن معلومات هو في حدّ الإجمال، إذا أردنا أن ندرس الموضوع بهذا اللّحاظ وبهذا الاتجاه فإن الحديث عن الملاحم والفتن وعن علامات الظهور سيكون في زاوية صغيرة وبعيدة جداً إذا أردنا أن نتحدّث عن مشروع إمام زماننا، بينما في واقعنا الشيعي إذا أراد المُتحدّث أن يكون مهدياً فإنه يتحدّث وبشكل خاطئ ومن دون موسوعيّة وبخلط فيما بين أحاديث العترة وأحاديث المُخالفين ويبقى محبوساً في أجواء العلامات فقط، أليس هو هذا الذي يجري في واقع المكتبة الشيعيّة! وهذا هو الذي يجري في وسائل الإعلام الشيعيّة! أن يُحصّر الحديث عن إمام زماننا وعن مشروعه العملاق وعن علاقتنا به في زاوية العلامات، ويبقى الناس في هوس واضطراب إذا ما تحدّث مُتحدّث عن رواية يحاول أن يطبقها على أيامنا هذه ويرتفع الضجيج والعجيج، فالضجيج والعجيج كثيرٌ والحجيج قليلٌ، القضية هي على طول الخط.

إذا أردنا أن نُدقّ النظر في أهمّ النصوص التي تُحدّثنا عن ظهور إمام زماننا ومشروعه، عن أهمّ المجريات التي يريدها أن تكون في زمان غيبته فإنّ العنوان الأوّل الذي سيواجهنا (العقل!) ما تحدّثت عنه قبل قليل من العقل الشيعي الجمعي إنّه عقل الأمة.

هذه الرواية التي كثيراً ما أُردّدها والتي يرويها لنا الشّيخ الصدوق في كتابه (كمال الدّين وتمام

رواية طويلة مُفصّلة، وأعتقد أنّها حاضرة في أذهانكم لكثرة ما أُردّدها في البرامج وفي المجالس والندوات عن إمامنا السّجاد وهو يتحدّث مع أبي خالد الكابلي -من خواص أصحابه- عن أهل زمان غيبة القائم من آل محمّد فيقول له: (إنّ أهل زمان غيبته القائِلين بِإِمَامَتِهِ -القائلين بإمامته؛ يعني المعنّدين بها، الذين ينتظرون إمامهم، إمامنا السّجاد يبيّن لنا من أنّهم- أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ -لماذا؟!- لأنّ الله تبارك وتعالى قد أعطاهم من العقول

وَالْأَفْهَامَ وَالْمَعْرِفَةَ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ) إلى آخر حديث إمامنا السّجاد.

الكلام هنا: (بما أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة) إمامنا السّجاد يتحدث عن مجتمع وواقع شيعي يُفترض أن يكون، لكننا ما وجدنا له من أثر! مثلما كان من المفترض أن يُنفذ برنامج الغدير ولكنّ الأُمَّة غدرت به، الأمر هو هو، كان من المفترض أن يكون الواقع الشيعي هكذا ولكنّ الأُمَّة غدرت بهذا البرنامج.

فحينما يُرسلُ إمام زماننا إلى الشّيخ المفيد رسالته التي يتحدث فيها عن أكثر مراجع الشيعة الذين نقضوا العهد (مُدَّجَنَحَ كَثِيرٍ مِنْكُمْ - يخاطبُ مراجع و علماء الشيعة - إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا - بعيداً - فَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ...!!) إذا كانت نخبة الأُمَّة هذا حالها! وهذا الحال موجودٌ على طول الخط إلى هذه اللحظة، فكيف نتوقّع أن مجتمعا شيعياً يُمكن أن يتّصف بهذه الأوصاف: (بما أعطاهم الله تبارك وتعالى من العقول والأفهام والمعرفة حتى صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة). وللتذكير فقط أقول: مُصطلح (المشاهدة) هذا قد ورد في آخر توقيع صدر عن الناحية المقدّسة ووصل إلى النائب -السفير- الرّابع؛ عليّ بن مُحَمَّدٍ السّمري، وقد عَجَزَ مراجع الشيعة منذُ زمانٍ وصول هذا الكتاب وإلى يومنا هذا عن فهمه، أنا لا أقول إنَّ أحداً على طول تاريخ الغيبة لم يفهمه لكننا لا نملك دليلاً على ذلك، كتب المراجع، أحاديثهم، الإجابات التي أجابوا بها على الأسئلة التي تدور حول هذا المضمون موجودة بين أيدينا، وأنا شخصياً تتبعت ذلك وعرضت هذا الأمر في حلقتين مُفصلّتين من برنامج (الكتاب النّاطق) بإمكان المشاهدين أن يدخلوا إلى الإنترنت ويبحثوا عن البرنامج وعن هاتين الحلقتين في بيان معنى (المشاهدة) التي وردت في آخر توقيع وصل إلى آخر سفيرٍ من سفراء الغيبة القصيرة أو ما تُسمّيها نحنُ الآن بالغيبة الصّغرى، لا أريدُ أن أقف طويلاً عند هذه النّقطة وإنّما أشرتُ إليها لأجل التّذكرة ولأجل الفائدة والمنفعة.

وأعودُ إلى كلامي: فإنّنا إذا أردنا أن ندرس أهمّ المضامين في موضوع غيبة إمام زماننا وظهوره فإنّ العنوان الأوّل هو (العقل) وجنتكم بمثالٍ يتحدث عن زمان الغيبة، بحيث أنّ الإمام السّجاد جعل العقل ميزاناً لتفضيل أهل زمان غيبته على أهل كلّ زمان في زمن الظهور، أحاديثهم، كلماتهم واضحة من أنّ أهم أمرٍ في بداية حركة الظهور: الإمام يضع

الجزء الثاني

يده على رؤوس العباد كي يجمع عقولهم، العقلُ العقلُ العقلُ، هناك عقلٌ جمعي، مُشكلاتنا هنا! تبدأ من هنا وتنتهي هنا.

هذه القضية إذا أردنا أن نبحث عنها بدقة فإنَّ ظهور إمام زماننا يتوقَّف عليها، هذا التَّصوُّرُ النَّاشئُ من أنَّ ظُهور إمام زماننا يتوقَّف على العلاماتِ هو خاطئٌ مئة في المئة، حتَّى ما جاء في الروايات من أنَّ الإمام يحتاجُ إلى عددٍ مُعيَّنٍ من الأنصارِ إلى ثلاث مئة وثلاثة عشر ما هي الميزة الواضحة في تفضيلِ هؤلاء؟

إذا أردنا أن نعود إلى الروايات فإنَّها (العقل!) الرواية السابقة التي نقلتها لكم عن الإمام السَّجاد من أنَّ أفضل أهلِ كلِّ زمان هم أهلُ زمان غيبته إذا ما توقَّرت لهم العقولُ والأفهامُ والمعرفة، فهذا يعني أنَّ الثلاث مئة والثلاثة عشر يخرجون من بين هؤلاء، فيكونون الأعلى رتبةً في الأفهام والعقول والمعرفة، القضية مدارها مدارُ العقل..!!

مُشكلاتنا نحنُ في واقعنا الشيعي هي بسببِ المؤسسة الدينيَّة الشيعيَّة الرّسميَّة التي دفنت عقولنا في مقابر الجهل وفي مقابر الفكر النَّاصبي..!!

الأنبياء، الأوصياء، الأولياء، الأئمة قولوا ما تشاؤون من الأوصاف ما هي وظيفتهم؟ ماذا يعملون معنا..؟! مثلما يقول أمير المؤمنين إنَّهم (يُثيرون دفائن عقولنا).

عبارة الدَّفائن ماذا تعني؟ الدَّفائنُ تعني الكنوز، الإنسانُ إمَّا أن يدفن شخصاً ميتاً وهذا سيتحوَّل إلى ثراب، وإمَّا أن يدفن شيئاً ثميناً، أن يدفن كنزاً، فالكنوز هي الدَّفائن، الله سبحانه وتعالى حين خلقنا وبحسبِ المسيرة الطويلة حيثُ جننا من رحم الحقيقة المُحمَّديَّة، عبرَ تلك المسيرة دُفنت الكنوزُ في بواطن إدراكنا! وتلك الكنوزُ هي الحُجَّة الباطنة على الإنسان!! فتأتي الحُججُ الظَّاهرة؛ الأنبياء، الأوصياء، الأئمة كي يُثيروا هذه الدَّفائن فتتعانقُ الحُججُ الظَّاهرة مع الحُججِ الباطنة..!!

المؤسسة الدينيَّة ماذا فعلت بنا؟ بالضبط أنَّها طمست عقولنا تحت رُكام الجهل والسَّذاجة والسطحية والسَّفاهة والخرافات وهذا الخطاب الديني البائس، دفنت عقولنا ومن هنا لا نستطيع أن نتواصل تواملاً سليماً وحكيماً وصحيحاً مع إمام زماننا.

القضية كبيرة جداً، أنا لا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك لأنني إذا ما أسهبت في الحديث سأفتح أبواباً والأبواب ستفتح أبواباً أخرى وسيطول الحديث، أكتفي بما ذكرت وأعود إليكما إذا كان عندكما من تعليق أو إضافة أو مُداخلة فكلّي سمع.

عبد الله الرئيس: شيخنا: سؤال في نفس الموضوع -في أجواء الإمام الحجة عليه السلام- ما هي أصعب الموانع النفسية التي تواجه الإنسان وتقف بينه وبين إمام زمانه وما هي الحلول لتخطيها؟!

سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِي:

يُمكنني أن أعيذك إلى نفس الجواب الذي تحدّثتُ عنه قبل قليل فيما يرتبطُ (بطول الأمد وقسوة القلوب) لكنني لا أريد أن أُكرّر ما تقدّم من حديثٍ سأضيف شيئاً:

نحنُ بشر! أنا وأنتم، وحين أقول نحنُ بشر مُشكلتنا الأولى هي (الغفلة) كلامي قد يكونُ جميلاً وقد يتصوّر المُتلقي -إذا كان مُعجباً بي شخصياً ومُعجباً بحديثي- أنني أعيشُ هذه الحالة (التنبّه) دائماً، هذا كذبٌ فإنني أعلمُ أنني الآن جالسٌ أمام الكاميرا وأنّ هذا الحديث سيُشاهدهُ كثيرون فلا بدّ أن أعيش جانباً من التمثيل وتلك حقيقةٌ، فما أقوله من كلام نعم أنا مقتنعٌ به، معتقّدٌ به، ولكن كم يأخذُ هذا الكلامُ من حيزِ انتباهي؟ لا يأخذُ مساحةً واسعة، أتكلّم الآن وبعد انتهاء البرنامج سأكونُ في غفلةٍ عن هذه المعاني، وسأشغلُ بشيءٍ آخر، وسأنسى كلامي هذا، أليسَ هذا هو الواقع؟! ربّما لو شاهدتُ البرنامج وهو يُعرض على شاشة التلفزيون لن يكون حالي مُختلفاً جداً عن حال بقية المشاهدين الذين يشاهدون البرنامج ويستمعون للمرّة الأولى لهذا الحديث.

الغفلة..!!

الغفلةُ هي مُشكلتنا الكبيرة ومُشكلتنا الأولى والأخيرة، حينما نعيشُ الغفلة دائماً فلا تتوقّع أننا سنكونُ على خيرٍ في علاقتنا مع إمام زماننا! قطعاً هذا الكلامُ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ ولكنّ البرنامج ليس للتفصيل في كلّ صغيرة وكبيرة، فإذا كانت مُشكلتنا في الغفلة فإنّ العلاج في التذكّر، نحاول دائماً أن نتذكّر وعلينا أن نتذكّر بشكلٍ صحيح!

- نحنُ مرّةً نتذكّر الأشياء كي نتذكّر.

- ومرةً نتذكّر الأشياء بشكلٍ صحيح.

تذكّر الأشياء كي نتذكّر: إنّه كتذكّر المؤرّخ لتفاصيلِ الوقائع وهو يكتبُ التّاريخ، فحين تريدُ أن تكتب كتاباً، مقالاً في التّاريخ، في موضوعٍ مُعيّن فإنّك تحاول أن تتذكّر الأحداث، هذا شيءٌ لا علاقة له بحديثي.

إذا أراد الإنسان أن يتذكّر مع تهيئة وجدانه للتفاعل مع هذا الشيء الذي يتذكّره، وقطعاً هذا يحتاج إلى عملٍ إلى إعداد نفسي، بالضبط إذا أردت أن تقرأ زيارةً من زيارات الأئمّة صلوات الله عليهم، فإذا أردت أن تُعايش معناها:

- لا بُدّ أن تكون في حالةٍ ليس مُتعباً جسدياً.

- وليس مُتعباً نفسياً.

- وأن لا تكون مُستعجلاً في قراءة هذه الزيارة.

- وأن يكون قلبك مُحبّاً لهذا النّص.

- وأن تكون عارفاً ولو بالإجمال بمعاني هذا النّص الذي أنت تقرأه.

لا بُدّ من وجود مجموعةٍ من المقدمات التي تصنع لك الجو المناسب لقراءة هذه الزيارة كي تتفاعل معها.

والحالّ هو هو إذا ما أردنا أن نتواصل مع إمام زماننا إن كان ذلك عبر قراءة كتاب، أو عبر الاستماع إلى حديثٍ أو موعظةٍ ترتبطُ بهذا الموضوع، أو إذا أردت أن تكتب شيئاً لإثارة دفاّن عقلك أو إذا أردت أن تتواصل مع إمام زمانك في قراءة دعاء أو في قراءة نصّ زيارةٍ أو في سائر الطّقوس والعبادات لا بُدّ أن تتوفّر هذه المقدمات حتّى تنتفع من التذكّر حينئذٍ!!

سؤالك بحاجةٍ إلى إجابةٍ تكون أطول من هذه الإجابة ولكنني أكتفي بهذا الجواب الموجز كي أفسح مجالاً للأسئلة الأخرى.

عدنان الريس: سماحة الشيخ، هنالك روايات كثيرة تتحدّث عن الانتظار وأنّ أفضل الأعمال

انتظار

من خلال المتابعة لأحاديثكم ومُحاضراتكم تقول بأنّ التمهيد لظهور الإمام عليه السّلام هو ترجمة للانتظار، ولكن أيضاً ذكرت بأنّ التمهيد مُرتبط بالدرجة الأولى بالأئمّة وهو برنامج

وضعه أهل البيت عليهم السّلام للأمة، لكن الأمة لم تلتزم به، وذكرت قبل قليل بأنّ الأمة غدرت بهذا البرنامج! والرّسائل الصّادرة من النّاحية المقدّسة يذكر فيها الإمام: (ولو أنّ أشياعنا -وقفهم الله لطاعته- على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا) وأيضاً قضية أنّه مُذ جنح كثيرٌ منكم! فالأمة لم ترتبط، لم تلتزم بهذا البرنامج فتحوّل الموضوع من الأمة إلى الأفراد، وأصبح الفرد مُلتزماً بالتمهيد لظهور الإمام عليه السّلام.

السؤال هو: كيف يكون التّمهيد على مستوى الفرد وخصوصاً نحنُ جيلٌ وُلدنا في حياة مدنيّة، تعودنا على نظام مُعيّن في الحياة، كيف نتعامل مع الدّين في قضية التّمهيد لظهور الإمام عليه السّلام؟

سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الأَسْتاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِيّ:

مثلاً بيّنت في حديثك من أنّ التّمهيد أساساً هو واجبُ الأمة، وليس واجباً فرديّاً، يجبُ على الأمة أن تقوم به وأن تُحقّقه ولكنّ هذا الأمر ما وقع ولا يبدو أنّه سيقع، على الأقلّ بحسبِ المعطياتِ المتوفّرة المرئيّة، لا ندري ماذا سيكون في قادمِ الأيام، نحنُ نتحدّثُ عن واقعنا الذي نُعاصره ونُعائشه وعن تاريخٍ مضى، اطّلعنا على بعضٍ من تفاصيله.

التّمهيدُ واجبُ الأمة...!!

الأمة قصّرت، بل هجرت، بل نافرت وابتعدت عن الاتّجاه الذي يقودها في الطّريق الصّحيح، وإنّني أتحدّثُ هنا عن الأمة الشيعيّة لا شأن لي بمخالفي أهل البيت، فحينما لا تقوم الأمة بواجبها فإنّ الواجب سينتقلُ إلى المستوى الفردي!

في الحقيقة لا يستطيع الفرد أن يقوم بشيءٍ كثير، المطلوبُ من الفرد أساساً (النيّة، العزم، الهمة) يبقى الأفراد على اختلافٍ في مواهبهم في إمكاناتهم الماديّة أو المعنويّة، في الفُسحة التي يتحرّكون فيها، في بعض الأحيان تكون الأنظمة السياسيّة التي يعيشون تحت خيمتها تُقيدُ حرّيتهم فلا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً، أو إذا أرادوا أن يتحرّكوا فإنّهم يتحرّكون في مساحةٍ ضيّقةٍ جدّاً، هذه القضيةُ قضيةٌ مُختلفةٌ باختلاف الأفراد.

لكنّني أقول لك من الآخر كي أكون عمليّاً في جوابي فهذا السؤال يسأله كثيرون:

قطعاً بعد أن يُتَّفَقَ الشَّيْخِيُّ نَفْسَهُ ثِقَافَةً عَقَائِدِيَّةً سَلِيمَةً صَحِيحَةً أَفْضَلُ مُصَدِّقٍ وَأَفْضَلُ عَمَلٍ
لِلتَّمْهِيدِ عَلَى الْمَسْتَوَى الْفَرْدِيِّ هُوَ: (إِحْيَاءُ نَفْسٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ)، (مَنْ أَحْيَا نَفْسًا فَإِنَّهُ قَدْ
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)

وبحسبِ أحاديثِ العترة الطاهرة فالإحياء هنا هو الإحياء بمعرفتهم، هو الإحياء بعقيدتهم،
هذا الأمرُ يختلف باختلاف الأشخاص، قد يكونُ هذا الأمرُ على مستوى المشافهة مع
الأشخاص، قد يكونُ على مستوى وسائل التّواصل الاجتماعي، قد يكونُ على مستوى
التّعليم بحسبِ الطّروفِ المناسبةِ له، قد يكونُ على مستوى الإعلام والإعلانِ وأمثال ذلك
وقد وقد، لا أعتقدُ أنّ الشَّيْخِيَّ عَلَى الْمَسْتَوَى الْفَرْدِيِّ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ وَفِي الطّروفِ
الَّتِي نُعَاشِهَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، هَذَا هُوَ الْمَثَالُ الْعَمَلِيُّ الْوَاضِحُ وَالْوَاضِحُ
جَدًّا، يُمَكِّنُنِي أَنْ أَجْعَلَ حَدِيثِي مُطَوَّلًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِكُنِّي لَا أُرِيدُ ذَلِكَ وَأَنَا أَرَى عِنْدَكَ
وَعِنْدَ اللَّهِ حُزْمَةٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ.

عبد الله الرئيس: شيخنا سؤال له علاقة في نفس الموضوع وهو ما يتعلّق في ضعف الهمّة،
في أحد البرامج ذكرت (ضعف النفوس بضعف الهمّة وكبر النفوس بكبر الهمّة) فما هو
المقصود بضعف النفوس وضعف الهمّة؟ وكيف يتم معالجة هذا الضعف؟

سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ:

سيعودُ الحديثُ بنا إلى العقل، القضية هي هي، فإذا ما أردنا أن نتتبّع أدعيتهم كي نضع
قائمةً لأهمّ الموضوعاتِ في ثقافة الأديعية سنجدُ أنّها (المعرفة) فقد تحدّثت عنها الأديعية
والزّيارات ويطلبها الدّاعي والأئمّة يضعون لنا هذه الأديعية وينظّمونها وهي تحتّ على:
المعرفة، المعرفة، المعرفة.

المعرفة لا تتحقّق إلا بوجود عقلٍ لأنّ المعرفة ليست العلم!

- العلمُ صورُ معلوماتٍ تُحفظُ في ذهنٍ - في ذاكرة - الإنسان العلميّة.
- أمّا المعرفة فإنّها علمٌ يمازجُ العقل والقلب.

هذا الإصرارُ على المعرفة من قبل الأئمّة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنّها هي
الَّتِي تُحَرِّكُنَا، الْمَعْلُومَاتُ إِذَا كَانَتْ فِي الْمَسْتَوَى الذّهنيّ المجرّد لا تُحَرِّكُنَا لِكُنْهَا إِذَا مَا انْتَقَلَتْ
إِلَى قُلُوبِنَا وَعَاشِنَاهَا عَقْلًا وَقَلْبًا فَإِنَّهَا تُحَرِّكُنَا حِينِنْدُ، هَذَا التّأَكِيدُ فِي أَحَادِيثِ الْعَتْرَةِ الطّاهِرَةِ

على المعايضة العاطفية معهم فرحاً وحُزناً وهذا الكمُّ الهائل من النصوص فيما يرتبط بالأجواء الحسينية: هو توجيه لقلوبنا أن تكون منسجمة مع عقولنا، فإذا ما انسجمت القلوب مع العقول تتحقق المعرفة عند الإنسان (وَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَارِفاً بِحَقِّهِ) إنما هو علمٌ في العقول ينتقل إلى معايضة القلوب، هنا تتحقق المعرفة بالحسين...!! وهكذا الأمر في سائر فصول الدين وأبواب الإيمان فإن المعرفة ممازجة فيما بين العقول والقلوب، إذا كنّا بهذا المستوى فإنَّ الهمة ستكون موجودة بنحوٍ ضروري.

ما هي الهمة..؟! الهمة هاجسٌ يعيشه الإنسان، دافعٌ نفسي يُحرّكه باتجاه أمرٍ مهمٍ في نظره. هذا الأمر المهمُّ كيف يكون مهمّاً..؟! لا بدّ من إدراكِ هذا الأمر بعقولنا ولا بدّ من رغبةٍ في قلوبنا تقودنا باتجاهه، وتلك هي الهمة.

كلمة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (مَا ضَعَفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ) ما ضَعَفَ بَدَنٌ قد يكون البدن بحسب القوانين الطبيعية ضعيفاً، ولكن إذا قويت النية فإنَّ المريض ينتفض من مرضه، إذا قويت النية وقوي الدافع عند الإنسان فإنها ستحرّكه بنحوٍ لا يستطيع أن يتحرّك تحركاً ممثالاً له فيما لو لم تتوفر النية القوية.

ما هي النية..؟! النية نتاجٌ طبيعيٌّ للمعرفة.

المعرفة تمازجٌ علميٌّ فيما بين العقول والقلوب.

فحينما تكون الصورة في عقولنا من المصادر النظيفة، وحينما تكون العقول قد غُسلت من قذارات الفكر النَّاصبي وعرست فيها المعلومات النظيفة من العيون الصافية، وتكون القلوب منسجمة مع هذه المعلومات تتولد النية الصحيحة حينئذٍ وتكون هي الهمة التي ستحرّكنا وتدفعنا.

مثالٌ بسيطٌ يُمارسه النَّاسُ جميعاً: حينما يكون موعد طائرة الإنسان مُبكراً (لنفترض في الساعة الثالثة صباحاً) وهو كان مُنشغلاً تلك الليلة بتهيئة مُقدِّمات سفره إلى الساعة الواحدة مثلاً، فإنّه يمتلك من القدرة ما يُبقيه ساهراً مع عدم تعوّده على السهر وحتى لو نام ومن عادته إذا ما نام فإنّه ينام نوماً ثقيلاً طويلاً لكن لأنَّ هاجساً قوياً في داخله يدفعه للتواجد في المطار قبل الساعة الثالثة، فإنَّه أن ينام قليلاً جداً ويستيقظ على خلاف عادته وإمّا أن يبقى ساهراً كي يستطيع أن يصل في الموعد المناسب، لماذا؟ لأنَّ هذا الأمر كان مهمّاً بالنسبة

له،

وكانت نيته قوية جداً في أن يصل إلى المطار في الوقت المناسب فإنَّ النية هنا أعطته القوة أن يقاوم النوم والتعب بينما هو في أيامه العادية ليس كذلك الأمثلة كثيرة جداً في واقعنا الدنيوي اليومي! فما بالك إذا أردنا أن ننقل الكلام إلى واقعنا الديني! أن ننقل الكلام إلى واقعنا العقائدي!

القضية مدارها مدار المعرفة:

- إذا ما خطونا الخطوة الصحيحة الأولى فإنها بشكل أوماتيكي ستقودنا إلى خطوة صحيحة ثانية،

إذن؛ الخطوة الصحيحة الثانية تحتاج إلى خطوة صحيحة أولى.

- الخطوة الصحيحة الأولى تحتاج إلى نية صحيحة.

- النية الصحيحة الصافية النظيفة التي تحركنا في الاتجاه الصحيح تحتاج إلى معرفة صافية نظيفة صحيحة.

- المعرفة الصحيحة تحتاج إلى انسجام صحيح فيما بين العقل والقلب.

- الانسجام الصحيح يحتاج إلى نظافة عقولنا وقلوبنا من الثقافة الناصبية.

المشكلة كبيرة جداً! فواقعنا الشيعي لا يُعيننا أن نتحرّك بهذا الاتجاه، لا أريد أن أقول أكثر من ذلك وأعود إليك أو إلى عدنان إذا كان هناك من تعليقٍ أو سؤالٍ أو إضافة.

عدنان الرئيس: سماحة الشيخ مُصطلح (التفقه في الدين) تردّد كثيراً في الروايات فما المقصود به؟

الإمام الصادق عليه السلام يقول: (ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقّها في الحلال والحرام)

هل التفقه في الدين في هذه الرواية المقصود فيها الحلال والحرام يعني الأحكام الشرعية المذكورة بالرسائل العملية لمراجع الدين اليوم أم هو شيء آخر؟

سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:

التفقه في الدين هو ما كنّا نتحدّث عنه، التفقه في الدين: هو تحصيل المعرفة الصحيحة في الدين،

ولكنك سألتني عن هذين المصطلحين: (الحلال والحرام).

الجزء الثاني

نحنُ في ساحتنا الثقافية الشيعية العقائدية الدينية عندنا مشكلةٌ كبيرةٌ مع الاصطلاحات!!.. ومنشأها من أننا نفهمُ الاصطلاحات وفقاً لقواعد الفهم عند المخالفين! الحلال والحرام عند المخالفين هو نفسُ المعنى الذي أنت سألت عنه.

ما يرتبطُ بما يُسمَّى بالأحكام التكاليفيّة:

- فهناك الواجبُ.
- وهناك المحرّمُ.
- وهناك المندوبُ.
- وهناك المكروهُ.
- وهناك المباحُ.

الحلالُ عنوانٌ يدخلُ في دائرةِ عناوين الأحكام، مثلما أنتَ فهمت الروايةَ ومثلما تحدّثت عنها في سياق الرسائل العملية ليس كذلك؟! فإنّك حينما ذكرت الحلال والحرام ربطت فيما بينه وبين الرسائل العملية، الحلال والحرام بهذا الفهم هذا هو فهمُ المخالفين، وهذه الطّامة الكبرى في فهم المصطلحات، هذه القضية تجري على كلّ المصطلحات.

هذا المعنى الذي أشرتُ إليه والذي يرتبطُ بالرسائل العملية وبما يُسمَّى بالأحكام التكاليفيّة هو صحيحٌ لكنّه يأتي في الحاشية! في الهامش!

الحلال والحرام المعنى الأوّل لهدّين المصطلحين يرتبطُ بولاية الأئمّة وبالبراءة من أعدائهم:

- الحلالُ عنوانٌ لولاية الأئمّة.
- كما أنّ الحرام عنوانٌ لولاية أعدائهم.

مثلما الأمر بالمعروف ومثلما النهي عن المنكر:

- أنّ العنوان الأوّل للمعروف هو ولاية عليّ.
- وأنّ العنوان الأوّل والمعنى الأوّل للمُنكر هو ولاية الشجرة الخبيثة الملعونة، ولاية السقيفة وما تفرّع عنها.

الصَّلَاةُ العنوان الأول هو الإمام المعصوم (أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ) كما يقول سيّد الأوصياء.

الصَّلَاةُ:

- العنوان الأول الإمام المعصوم.
- العنوان الثاني ولايته.
- العنوان الثالث معرفته.

أمّا هذه الطقوس وهذه العبادات المفترضة والتي هي رموزٌ عباديةٌ يجب علينا أن نأتي بها لكنّها تقع في الحاشية.

- فمُصطلح الحلال هو ولايتهم.
- ومُصطلح الحرام هو ولاية أعدائهم.

وإذا أريد من الحرام: المقدّس، فإنّهم هم الحرام أيضاً، حين نقول: (المسجد الحرام) إنّهُ المسجد المقدّس،

وحين نقول هناك حلٌّ وهناك حرم -والحرم هو الحرام- الحرام هنا بمعنى المقدّس، فإذا أريد من الحرام معنى المقدّس فهم الحلال وهم الحرام.

ولكن إذا كنّا نتحدّث عن الحلال والحرام في أجواء الفتوى وفي أجواء الأحكام التكليفيّة فإنّ المعنى الأسمى والأعلى للحلال ولايتهم، وللحرام ولاية أعدائهم.

وهذا هو منطق القرآن! نحن ماذا نقرأ في سورة المائدة في الآية السابعة والستين منها؟

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) من شؤون رسالته في حواشيهما أحكام الحلال والحرام، ولاية عليّ هي العنوان الأعلى، ولاية الإمام هي العنوان الأعلى، فأين يقع الحلال والحرام في دائرة الفتوى في فناء هذه الآية: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)؟ القرآن داخل في هذه الرسالة بكلّ تفاصيله فما قيمة الحلال والحرام إذا أردنا أن نقيسها معرفياً وعقائدياً مع قيمة القرآن؟ ومع ذلك القرآن صريح (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

الحلال عنوان لولايتهم.

الحرام عنوان لولاية أعدائهم.

المضمون هو هو الذي جاء في خطبة رسول الله في بيعة الغدير: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهِ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ).

- ولايته: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ) هذا هو الحلال.
- (وَعَادِ مَنْ عَادَاهِ) هذا هو الحرام.
- (وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ) هذا هو الحلال.
- (وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ) هذا هو الحرام.

فحينما يتحدّث الأئمة إتهم يتحدّثون وفقاً لمعاريض كلامهم، هم بيّنوا لنا في معاريض كلامهم من أنّ المصطلحات القرآنية ومن أنّ المصطلحات الحديثية:

ما كان منها فيه دلالة على حسنٍ أو جمالٍ أو خيرٍ فهو فيهم صلوات الله عليهم وفي شؤوناتهم.

وما كان منها تدل على قبحٍ أو شرٍ أو على منكرٍ فإنها في أعدائهم وفي شؤون أعدائهم.

هذه القواعد في فهم المصطلحات الشيعية أساساً لا يعرفون عنها شيئاً لأنّ مراجع الشيعة قد طمسوا حديث أهل البيت بسبب قذارات علم الرجال، وهذا هو ما أشرت إليه من أنّنا بحاجة إلى تفكيك العقل الشيعي وإعادة بنائه وفقاً لمنهج الكتاب والعترة، من جملة المفردات التي نستطيع بواسطتها أن نعيد بناء العقل الشيعي بشكلٍ صحيح هي (المصطلحات وفقاً لثقافة الكتاب والعترة) فإنّ العقل البشري يتألف من بديهيات وقواعد وأصول وقوانين ومصطلحات وتعريف وتصنيف وتبويب للمعلومات، هكذا يبني العقل، والمصطلحات هي من المواد الأساسية التي يتشكّل منها عقل الإنسان، إذا كانت مصطلحاتنا تفهم بفهم مخالفٍ لذوق الكتاب والعترة فأنى لنا أن ندرك المعرفة السليمة الصافية؟!!

فما جاء من حديثٍ للتفقه في الحلال والحرام فهو بهذا المعنى معرفة الفتاوى لا تحتاج إلى تفقه!

التفقه هو سعي عميقٍ لإدراك المعاني العميقة، كلمة الفقه تعني إدراك عمق الموضوع،

الفتاوى لا تحتاج إلى مثل هذا الحراك الفكري، العقائد هي التي تحتاج إلى مثل هذا الحراك الفكري، التفقه هذه عملية لها مُقَدِّماتُ أشار إليها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ) نحن بحاجة إلى علم وإلى تفهُّم.
- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ) نحن بحاجة إلى قراءةٍ ونحتاج إلى تدبُّرٍ فيها.
- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ) العبادة تكونُ نتاجاً من العلم ومن القراءة.

كُلُّ هذا يُشكِّلُ مُقَدِّمَةً للتَّفَقُّه، (وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ) ليس المراد فقَّههُ في فتاوى الأحكام لمعرفة ما يجوز وما لا يجوز، فالذي يحتاجه الإنسان هو مجموعة قليلة من هذه المسائل، بينما في العقيدة يحتاج إلى كُلِّ تفاصيلها وهو مُطالبٌ أن يزداد معرفةً في كَلِّ يوم، (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).

هذا الحديث له وجوهٌ له دلالات، من دلالاته ما يأتي في الأحاديث: (أَنَّهُ مَنْ تَسَاوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ

في أيِّ شيءٍ تساوى يوماه؟ في معرفة إمام زمانه، وإلا في أيِّ شيءٍ تساوى يوماه؟ هل في طعامه أو شرابه؟! حتى لو قُلت في عبادته فإنَّ عبادته لا قيمة لها من دون معرفة إمام زمانه، وإذا كان الحديث عن الأجر والثواب فإنَّهما يكونان بقدر معرفة الشيعي لإمام زمانه، فمن تساوى يوماه فهو مغبون، في الحقيقة مُشكَلتنا كبيرةٌ جداً أنا أكتفي بهذه البيانات وإذا كان هناك من تعليقٍ أو إضافةٍ فأنا كُليُّ سمع.

عبد الله الرئيس: شيخنا هناك سؤال يتعلَّق برجال الدِّين، إذا كان هناك رجل دين لديه نيَّةٌ حسنة وسليمة ولا يُريد أذية الدِّين أو الشيعة لكن ما يُقدِّمه من علم وفتاوى تُعارض معارف أهل البيت وما أمرونا به، فما هي عاقبته وما هو حاله أمام إمام زمانه عليه السَّلَام؟

سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِي:

أنا لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤالِ إجابةً قطعيةً لأنَّ الصَّورة التي سألت عنها قد لا تكون ولا أعتقد بوجود صورةٍ عمليةٍ حقيقيةٍ كهذه! أنا لا أعلم الغيب، لكنني حين أحدثك عن هذه المسألة أحدثك من خلال تجربتي ولا أتحدِّث خارج إطارها، فعلى افتراض وجود هكذا

الجزء الثاني

صورة من أن رجل دين بهذه المواصفات فعلاً، هو لا يملك علماً، هو جاهل بحاله وهو يعتقد أن الذي يُقدّمه هو الصحيح فإنه سيحاسب على نيّته، إذا كانت نيّته حسنة صالحة يحاسب وفقاً لها، لكنني أستبعد أن تكون الصورة هكذا هذه قضية مُعقدة!!

- يعني هل من المعقول هو استلم كل هذه المعلومات الخاطئة وما خطر في باله خاطراً أن خطأ ما في هذا الذي استلمه وحينئذ يكون مُلزماً أن يبحث عن الجذور؟!!
- هل أن الجوّ الديني بكامله مُتفق على هذه المسائل؟
- ما أكثر الاختلافات موجودة في الساحة الدينيّة، فحينما تكون الآراء مُختلفة فهل أن الجميع على صواب؟!!
- لماذا قال بهذا الكلام الذي يقول به البعض وهناك قطعاً في الجوّ الديني من خالفه، لماذا رجّحه على غيره؟!!

فإنّما أن تكون قد تولدت لديه قناعات وهي إمّا نشأت من مصالحه الدنيويّة وإمّا نشأت من بحثٍ علمي، وحينئذ إذا وصلنا إلى دائرة البحث العلمي فإنّ الأدلة ستكون ما بين القبول والرّفص والحكاية طويلة.

لكن على الفرضيّة التي أنت افترضتها -وأنا لا أعتقد بوجودها على أرض الواقع- قطعاً يحاسب على نيّته، الحساب يوم القيامة أساساً على النوايا، وبعد ذلك يتفرّع الحساب على آثار الأعمال، (وإنّما خلد أهل الجنان في الجنان بنيّاتهم وخذل أهل النيران في النيران بنيّاتهم) النية الحسنة الصادقة ستقود الإنسان إلى درجة من درجات التوفيق، إمامه سيحول فيما بينه وبين الأخطاء الكبيرة على الأقل، إذا كانت النية فعلاً نيةً حسنة فإين قانون التوفيق والخذلان؟! وأين هو الإمام حينئذ؟! وأين انتفاعنا به كانتفاعنا بالشّمس نُجلّلها الغيوم، يُجلّلها السحاب؟! وأين ما نعتقده من أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه إذا ما زاد المؤمنون شيئاً ردّه وإذا ما نقصوا شيئاً أتمّه من وراء ستار الغيب؟ مع النية الصادقة لا يمكن أن تتحقّق هذه الصورة!

مثلاً قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في رواية التّقليد التي أردها دائماً التي جاءت مذكورة في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدّث عن أن أكثر مراجع التّقليد عند الشيعة في عصر الغيبة الكبرى هم أضرب على ضعفاء

الجزء الثاني

الشَّيعة من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه، إلى أن يقول إمامنا الصادق: (لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَوْلَاءِ الْعَوَامِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ - وهذا شخصٌ مُفرد ليس له أتباع - لَا يَتْرِكُهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَجِ التَّقْلِيدِ الشَّيْعِيِّ السَّيِّئِ - وَإِنَّمَا يُقَيِّضُ لَهُ فُقَيْهًا مُؤْمِنًا يَقْفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ) إذا كان الفردُ الَّذِي شأنُهُ أن يهتم بنفسه هكذا تجري قوانينُ التَّوفيقِ والخُذْلانِ معه، فما بالك بالكَ بَرَجَلِ دِينِ تَرْتَبُطُ مَصَائِرُ النَّاسِ بِهِ؟! إذا كانت نيَّته فعلاً لا يُريدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ فَإِنَّ الإِمَامَ الْحُجَّةَ سَيَقُودُهُ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ،

ولذلك هذه الصَّورَةُ نظريَّةٌ محضَّةٌ، يُمكن، أنا لا أعلم الغيب يُمكن أن تتحقَّقَ في زمنٍ مُعيَّن في شخصٍ مُعيَّن لكَتَنِي - من خلال اطلّاعي على حديثِ العترة الطَّاهرة ومن خلال مُعايشتي

للواقع الديني - لا أعتقدُ بوجودِ صورةٍ كهذه على أرض الواقع العملي، القضية مُعقَّدة، الواقع العملي في أجواننا الدينيَّة شيءٌ آخر، هناك الكثيرُ والكثيرُ من التَّفاصيل. لا أدري إذا كان هناك من الأسئلة أو أن نختم برنامجنا وإن شاء الله في فرصٍ قادمة سنتحدَّثُ ونتحدَّثُ كثيراً.

عدنان الريس: أعزائي المشاهدين بهذا يتمَّ الجزء الثاني لبرنامج (حوارٌ في الصَّميم) مع سماحة الشَّيخ عبد الحلیم الغزي شكراً لكم على المتابعة ونأمل أن نراكم في مناسباتٍ قادمة.

وفي الختام:

لأبْد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الحوار كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الحوار بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابِعَة

القمر

1440هـ

2019 م

الجزء الثاني للحوار في الصِّمِّيم مع عبد الحليم الغزي في الكويت...
متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv